# محور
# الدراسات الفلسفية

حولية المنتدى

# (التمايز و المغايرة ) للرؤية الفلسفية بين الوجود والماهية دراسة تحليلية

**أ.م.د. زينه علي جاسم**
**جامعة الكوفة ـ كليه الفقه**

**الملخص:**

ان الاشـياء تنقسـم بحسـب الحـصر العقـلي الى ثلاثـة انـواع : الوجـود ، الماهيـة ، العـدم ، وبعبـارة اخـرى الى النـور والظـل والظلمـة وكل ممكـن الوجـود فهـو مركـب مـن الماهيـة وهي امـر لا يأبـى الوجـود ولا العـدم ومـن الوجـود الـذي لا يأبـى بذاتـه العـدم وبعبـارة اخـرى فـكل ممكـن الوجـود مركـب مـن النـور والظلمـة غـير انـه يجـب ان يكـون مـن قبـال هـذا النـور المحـض حيـث لا ظلمـة تعتريـه وهـو واجـب الوجـود الـذي يأبـى بذاتـه العـدم وكـما يقـال فـإن ( الحـق ماهيتـه انيتـه ) اي ان الخالـق مـن بـه ماهيـه نفـس وجـوده

**الكلـمات المفتاحيـة:** الوجـود ، الماهيـة ، العـدم .

Things are divided according to mental confinement into three types: Existence, Essence, and Non-existence, in other words, into light, shadow, and darkness, and every possible existence is composed of essence, which is something that does not reject existence or non-existence, and from existence that does not in itself reject non-existence. In other words, every possible existence is composed of Light and darkness, however, it must come from the face of this pure light, where there is no darkness that surrounds it, and it is the necessary existence that by itself rejects non-existence
Keywords existence, essence, nothingness.

تمهيد :

ان التمايز بين الوجود والماهية من أقدم المسائل التي درستها الفلسفة وقد طبق هذا التمييز على اوسع نطاق وكانت له نتائج غاية في الفائدة فالقول بأن شيئا ما موجود يشير بساطة الى واقعة وجوده هنا او هناك فالوجود يقسم بالعينية و الجزئية وبأنه معطى محضر كذلك فالعملة الفضية الموضوعة على المائدة موجودة بوصفها احد اشياء العالم ووجودها ماثل امامي بوصفه واقعه ينبغي قبولها وليس في استطاعتي أن ارغب في وجود هذه العملة او في حذفها من الوجود على الرغم من انني استطيع ان اغير من الشكل الذي توجد عليه لكن ما نتحدث عن الشكل الذي نوجد عليه حتى نكون قد بدأنا بالفعل في الانتقال من الوجود الى الماهية[1].

ماهية الشيء كما نراه

هو المقول في جواب ما هو

وليس دعوى الحصر في الجواب

عن الحقيقية بالصواب[2]

فالماهية تحدد حقائق الاشياء وتميز بعضها عن البعض الاخر بعد اتحادها في الوجود فلولا الماهية لم يتحقق التحديد والتشخيص في الموجودات ولم تتضح حقائقها[3].

وعليه ان القول بأصالة الماهية منسوب الى شيخ الاشراق السهر وردي وأشهر كتاب له هو « حكمة الاشراق » وفيه عنوان « حكومة الماهية على الوجود » وذكر برهانا نتيجته ان الماهية أصيلة والوجود اعتباري ويقوم هذا البرهان على ما يلي : عندما تقول « الكتاب موجود » نجد المحمول موجود اسم مفعول وهو مشتق من المشتقات اي انه يشتمل على ذات ومبدأ للاشتقاق بمعنى ذات ثبت لها الوجود كقولنا : عالم شيء ثبت له العلم اي ذات ومبدأ للاشتقاق كذلك هنا موجود ينحل الى شيء ثبت له الوجود فنتفل الكلام للوجود ونسأل أهو موجود ام معدوم فان كان موجودا فهذا معناه انه شيء ثبت له الوجود فننتقل الكلام للوجود الثالث وهكذا انتقل الكلام حتى يتسلسل

الامر الى ما لا نهاية و التسلسل في الوجودات المحمولة فلابد ان يكون الوجود اعتباريا والماهية أصلية [٤].

المطلب الاول : تعريف الماهية لغة و اصطلاحا

لقد بحث المتأخرون من رجال النظام الوجودي حول العلاقة الكائنة بين الوجود والماهية سواء فيما يتعلق بمبدأ الوجود الاول المطلق عليه « واجب الوجود « او ما يتعلق بالممكنات الصادرة عنه لكن البحث عندهم اخذ نوعاً من التفكيك بين المطلبين واحياناً فان النتائج التى ترتبت على ذلك كانت نتائج مختلفة لعدد من المبررات فالماهية هي الواقعة في جواب ماهي او ما هو فإذا قلت ما هو زيد وجاءك الجواب بأنه انسان أو قلت : ما هو الانسان وجاءك الجواب بانه حيوان ناطق كان الجواب على هذا السؤال بذاته ماهية الانسان و بعبارة اخرى : أن الماهية بيان لحقيقة الشيء وذاته التى تميزه عما سواه[٥].

وليست الماهية تقليلاً او ضعفاً للوجود بل على العكس انها الوجود التام في اساس الابدي الذي ينير ويساعد على ظواهره الزمانية اي ظواهر الوجود الاخرى [٦] ، ويمكن القول [٧]* أن الوجود والماهية متشابكان بمعنى أن الماهية هي الشكل والوجود محتوى ذلك الشكل فلا الشكل ينفصل عن المحتوى ولا المحتوى ينفصل عن الشكل[٨].

المقصد الاول : الماهية لغة

فالماهية مشتقة من قولنا ما هو فانه اذا سئل عن الانسان مثلا بـ ( ما هو ) فقد سئل عن حقيقته فاذا قلت حيوان ناطق فالواقع في الجواب هو الماهية والماهية مغايرة لجميع ما يعرض لها من الاعتبارات فان الانسانية من حيث هي هي ليست واحدة والا لما صدقت على الكثير وليست كثيرة والا لما صدقت على الواحد ولا كلية والا ما صدقت على الجزئي وبالعكس وان كانت لا تخلو عن احد هذه المتقابلات وتسمى بهذا الاعتبار المطلقة والماهية بلا شرط فأن اخذت مع المشخصات واللواحق تسمى مخلوطا

والماهية بشرط شيء وان اخذت شرط العراء عن المشخصات واللواحق تسمى مجردا والماهية بشرط لا وهذه لا وجود لا الا في الذهن اذ كل موجود في الخارج مشخص فلا يكون عاريا عن الاعتبارات واما المخلوط فوجوده في الخارج ظاهر وكذلك المطلق لتركب المخلوط منه ومن المشخصات واللواحق وجزء الموجود موجود[٩] .

فالماهية هي ما يقال جوابا عن السؤال عن حقيقة كل « شيء» فتعريف الشجرة بيان لماهية الشجرة إذ يجوز القول ان لكل شيء خارجي شطرين : وجود ذلك الشيء حيث نرى انه موجود حاضر و الشطر الاخر هو ذات ذلك الشيء و خصوصياته ( التى تمايزه عن سائر الاشياء ) و تذكر عند تعريف الشيء جوابا عن السؤال « ما هو ذلك الشيء « و تسمى الماهية [١٠] ، فالماهية هي كل ما للشيء صح ان يجاب به في جواب ما هو هذا الشيء او في جواب المسؤول عنه بعلاقة ما اخرى والقدماء يسمون المحمول على الشيء اذ عقل ، عقل ما هو ذلك الشيء وذات ذلك الشيء جوهر ذلك الشيء ويسمون ماهية الشيء جوهره وجزء ماهيته جزء جوهره والمعروف لما هو الشيء المعروف بجوهره [١١] .

المقصد الثاني : الماهية اصطلاحا

الماهية مصطلح فلسفي منحوت من اسم الاستفهام ما وماهية الشيء ما به الشيء هو هو[١٢] ، ومصطلح الماهية استعمل عند ارسطو بدلالة ما الشيء الذي هو موضوع العلم وعرفه الجرجاني بأنه ما يطلق غالبا على الامر المتعقل مثل المتعقل من الانسان و هو الحيوان الناطق من حيث انه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ومن حيث امتيازه عن الاغيار يسمى هوية ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا ومن حيث يستنط اللفظ مدلولا و من حيث انه محل الحوادث جوهرا [١٣] .

والماهية المقول في جواب ما هو في مقابل السؤال عن الوجود[١٤] ، و استعمالها وارد هو ايضاً في الكلام

على ماهية المعقول وماهية الموجود ولكن النزعة المنطقية اللفظية والشكلية تغلب في تحديد ارسطو ليس لهذه الكلمة فيما نعتمد هنا منهجا فلسفياً مستقلاً عن المنطق تماماً هذا مع العلم ان هوسرل كان اول الامر قد شدد على ظهورات الوجود في تحليله مادة المنطق وفي سعيه الى تحرير المنطق من اي خضوع للسيكولوجية لذلك فأن ما نعنيه هنا بماهيه الاشياء هو طبيعتها اي المادة الكيانية التى تتألف منها وتركيبها الكياني الذي يميز يعضها عن البعض تمييزاً كاملاً بحيث ان كل شيء هو ما هو بالضبط ليس اي شيء اخر[١٥] .

والماهية اسم ذي الجهات وأسم محتمل النهايات واسم ذي الابعاد الثلاثة هي مائية اي ما هو ذاته وحقيقته وهي مشتقه عن « ما هو « فهو به يجاب عن السؤال بما هو[١٦] ، ما يذكره الرازي واتباعه أن للناس في وجود الرب تعالى ثلاث احوال فقط احدهما ان لفظ الوجود مقول بالاشتراك اللفظ والثاني ان وجود الواجب زائد على ماهيته والثالث انه وجود مطلق ليس له حقيقة غير الوجود المشروط يسلب ماهية ثبوتيه عنه فقال لهم الاقوال الثلاثة باطلة والقول الحق ليس واحدا من الثلاثة انما اصل الغلط هو توهمهم أنا اذا قلنا ان الوجود فهو نفسه في الممكن وهذا غلط فليس في الخارج بين الوجودين شيء هو نفسه فيهما ولكن لفظ الوجود ومعناه الذي في الذهن والخط الذي يدل على اللفظ يتناول الوجودين ويعمهما وهما يشتركان فيه فشمول معنى الوجود الذي في الذهن لهما كشمول لفظ الوجود والخط الذي يكتب به هذا اللفظ لهما فهما مشتركان في هذا[١٧] .

المطلب الثاني : معاني الماهية

إنَّ كون الماهية موصُوفة بالقيود التى صارت لأجلها شخصًا معينا واقعًا في وقت معين من معلومات ذات « الله تعالى « عدها الرازي قابلة للعدم[١٨] .

« الماهية تطلق في ثلاثة موارد مختلفة :

ـ اولا : ان تكون انية اي محض وجود كما في الباري تعالى حيث ماهيته

عين انيته و وجوده ،

ـ ثانيا : او تكون غير انية و لا مأخوذة بشيء معها وبهذا الشكل تصبح على هيئة ماهي الاهي دون ان تكون موجودة بالوجود فمفهومها هنا محض اعتبار ذهني لكونها غير متعلقة بذلك الوجود ،

ـ ثالثا : او انها غير انية لكنها مأخوذة بشيء مع الانية ككونها تابعة في وجودها بالعرض للوجود فالماهية على ذلك اما ان تكون محض وجود او تابعه له استناداً الى اصالته في العين او هي محض اعتبار لا وجود لها باي شكل من الاشكال ، اما الوجود فانه يطلق على ما يأتي :

ـ اولا : ذات الشيء وحقيقته وهو الذي يطرد العدم وينافيه والوجود بهذا المعنى يطلق على الواجب تعالى ،

ـ ثانيا : المعنى المصدري الانتزاعي ،

ـ ثالثا : معنى الوجدان والنيل يعني اطلاق الوجود بالمعنى الاول على الواجب» [١٩] .

فجاءت الماهية بمعنيين :

ـ الاول : ما يقال في جواب ما هو و هذه هي ماهية الأشياء مقابل وجودها وهي بهذا المعنى مفهوم كلي في الذهن يظهر في الخارج بواسطة الوجود على شكل وجودات خاصة

ـ الثاني : ما به الشيء هو هو أي شيئية الشيء و ذاته و الماهية بهذا المعنى أعم منها بالمعنى الاول لأنها هناك لا تصدق الا على الموجودات الممكنة أما بالمعنى الثاني فتصدق على الواجب و الممكن لذلك يقال في الفلسفة ان واجب الوجود لا ماهية له و المراد بالماهية هنا المعنى الاول او يقال في بعض الأحيان ان واجب الوجود ماهيته عين إنيته اي ان ذاته عين الوجود و عموما فان المعنى الاول هو المراد في مباحث الماهية لا سيما في مضمار كون الماهية اعتبارية [٢٠].

يقول الحكماء : ان للماهية ثلاثة اعتبارات :

ـ اعتبار بشرط شيء او الماهية المخلوطة واعتبار بشرط لا او الماهية المجردة واعتبار لا بشرط وهو الكلي الطبيعي ،

ـ و هناك اصطلاحا اخر للتعبير ب « لا بشرط « و» وبشرط لا « وهو

يستعمل في مقام الفرق بين مفهوم الجنس والفصل من ناحية ومفهوم المادة والصورة من ناحية اخرى ، ـ استدل القائلون بوجود الكلي الطبيعي في الخارج بأنه مقسم للماهية المجردة والماهية المخلوطة ولما كانت الماهية المخلوطة موجودة في الخارج اذن الكلي الطبيعي لا بد ان يكون موجودا في الخارج ايضا وان صحة هذا الاستدلال تتوقف على اثبات الوجود الخارجي للماهية المقرونة بالعوارض واستدل المنكرون لوجود الكلي الطبيعي في الخارج بانه لا يتحقق في الخارج سوى افراد الماهيات [٢١].

المطلب الثالث : تاريخ الماهية عند الفلاسفة

ان للماهية تاريخ عريق عند الفلاسفة حيث يمكن اعتبار فلسفة بارمينيدس اقرب الى فلسفة اصالة الماهية منها الى فلسفة اصالة الوجود وهذا يقودنا اليه اعتبار بارمينيدس عالم الحواس الذي نشاهده ونلمسه وتترتب عليه الاثار لا يعدو أن يكون سوى عالم وهي مزيف متغير ومتحرك و غير حقيقي ويصفه في مصادره الأولى من نوعها في تاريخ الفكر الفلسفي باللاوجود انه طريق الظن[٢٢] ، حيث ان وحدة الوجود توجب وحدة الجوهر اي وحدة الماهية فمنذ الابداع والماهية تنشد وحدة ذاتها حيث لا وجود واحد إلا بجوهر واحد ولا جوهر واحد إلا في ماهيته واحدة لنقل ان الوجود كامل شامل لا يعتريه زيادة ولا نقصان فكل زيادة قابلة للنقصان وكل نقصان قابل لفناء الوجود إذا إن الماهية واحدة هي ماهية الكل ليس لها خصوصية حيث ان وجودها هو كمالها ووحدتها في الجوهر الكل وهي حرة مستقله إرادية معايرة للمادة وليس لذاتها وأن نشدها في كليتها حيث لا غرضية لها كما ان الوجود لا يتجزأ ولا ينقسم والماهية ايضا لا تتجزأ ولا تنقسم الماهية تنبسط إذا هي واحدة مبسوطة في كليه الوجود[٢٣] ، وهذا ما نجده تأكيداً عند التهانوي في كشافة بالقول واعلم ان الماهية و الحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف والحقيقة والذات

تطلقان غالبا على الماهية مع اعتبار الوجود الخارجي كلية كانت او جزئية والجزئية تسمى هوية واما اطلاقها على الحقيقة كلية كانت او جزئية على سبيل الترادف على تفسيرها به الشيء هو هو[٢٤] .

و تبنى الفلاسفة من انصار المدرسة المشائية [٢٥] نظرية ان الوجود قائم بالماهية باعتبار ان وجود الممكن زائد على ماهيته من غير تمايز بينهما بالنسبة للهوية (اما موقفهم بالإضافة الى واجب الوجود فالوجود فيه عين ذاته) و تبنى اخرون ان الوجود دلالة عامة تتصف بالعقلانية منتزعة من المعقولات الثانية بحيث لا يكون عينا لشيء من الموجودات حقيقة بمعنى ان المحمول هنا زائد عليه بحسب الذهن [٢٦]، وقد اوضح الشيخ الرئيس في كتابه النجاة طبيعة تلك الماهية التى تقع في جوانب ((ما هو))حيث قال «ان الشيء الواحد قد يكون له اوصاف كثيرة كلها ذاتية « لكنه انما هو ((ما هو)) لا يوجد منها بل بجملتها فليس الانسان انساناً بانه مع حيوانية ناطق فإذا وضع لفظ مفرد يتضمن ـ لست اقول يلتزم ـ جميع المعاني الذاتية التى بها يقوم الشيء فذلك الشيء مقول في جواب ما هو مثل قولناَ الانسان لزيد وعمرو فأنه يشتمل على كل معنى مفرد ذاتي له مثل الجوهرية والتجسيم والتغذي والنمو والتوليد وقوة الحس والحركة والنطق[٢٧] .

المطلب الرابع : العلاقة بين الوجود و الماهية

ثمة علاقة بين الماهية والوجود والعلاقة المتعارف عليها هي كما يقول الغزالي أن الوجود لا يدخل قط في ماهية الاشياء بل هو مضاف الى ماهية

« فالوجود اذ كان حاصلا في الاعيان وليس بجوهر فتعين ان يكون هيئة في الشيء واذا كان كذا فهو قائم بالجوهر فيكون كيفية عند المشائين لأنها هيئة قارة لا تحتاج في تصورها الى اعتبار تجزية واضافة الى امر خارج كما ذكروا في حد الكيفية وقد حكموا مطلقا ان المحل يتقدم على العرض من الكيفيات وغيرها فيتقدم الموجود على الوجود وذلك ممتنع لاستلزامه تقدم الوجود على

الوجـود « [٢٨] .

الوجـود معنـى قائـم بالماهيـة يقتـضى حصـول الماهيـة في الاعيـان وهـذا يسـتدعى تحقـق الماهيـة في الخـارج فلـو كان حصولهـا في الخـارج مسـتندا الى ذلـك المعنـى لـزم الـدور المحـال بـل الوجـود هـو نفـس تحقـق الماهيـة في الاعيـان وليـس مـا بـه تكـون الماهيـة في الاعيـان « [٢٩] .

و « تبنـى الفلاسـفة مـن انصار المدرسـة المشـائية نظريـة ان الوجود قائـم بالماهية باعتبـار ان وجـود الممكـن زائـد عـلى ماهيتـه مـن غـير تمايـز بينهـما بالنسـبة للهويـة (امـا موقفهـم بالإضافـة الى واجـب الوجـود فالوجـود فيـه عـين ذاتـه) و تبنـى اخـرون ان الوجـود دلالـة عامـة تتصـف بالعقلانيـة منتزعـة مـن المعقـولات الثانيـة بحيـث لا يكـون عينـا لـشيء مـن الموجـودات حقيقـة بمعنـى ان المحمـول هنـا زائـد عليـه بحسـب الذهـن « [٣٠] ، اي ان البحـث في الماهيـة شـديد الصلـة ببحـث الوجـود وان الماهيـة في الواقـع لا يمكـن فصلهـا عـن الوجـود وان مـا يحـدث هـو نـوع مـن الفصـل الذهنـي والتجريـد الانتزاعـي لغـرض التعقـل ليـس الا وان الماهيـة تمثـل بـؤرة النظـر الفلسـفي لـدى القدامـى وان الكثـير مـن التحـولات التـى حصلـت في مضـمار البحـث الفلسـفي انـما ترجـع بالدرجـة الاولى الى ذلـك التحـول مـن فلسـفة الماهيـة الى فلسـفة الوجـود وهـذا التحـول تـم بفضـل مـلا صـدرا وان الفلسـفة الاسـلامية اسـتطاعت ان تميـز بدقـة مـا بـين الوجـود والماهيـة مـع ان أرسـطو نفسـه لم يكـن يفـرق بين الوجـود والماهيـة وكان يحـاول ان يجعـل مـن الماهيـة الوجـه الاخـر للوجـود فأن ابـن سـينا خطـأ خطـوة ابعـد مـن ذلـك بكثـير حيـث اعتـبر الماهيـة امـراً مختلفـاً عـن الوجـود فهـذا الاخـير ليـس بماهية لـشيء ولا جـزءا مـن ماهيـة الـشيء « واما الوجـود فليـس بماهيـة لـشيء ولا جـزءا مـن ماهيـة شيء اعنـى الاشـياء التـى لهـا ماهيـة لا يدخـل الوجـود في مفهومهـا بـل هـو طـارئ عليهـا « [٣١].

ومـن قـول المتكلمـين فيهـا : ان عـدم خلـو الماهيـة عـن الوجـود لا ينـافي صـدق ترديدهـا بينـه و بـين العـدم وإنَّ نفـي الماهيـة أقـوى في التوحيـد الصَّرف مـن نفـي الوجـود فليـس بـشيء لان نفـي الماهيـة هـو نفـي الوجـود

فلاتُتصور الماهية إلا مع الوجود و لا فرق بين لا ماهيَّة لاوجود وهذا مذهب اهل السنة خلافا للمُعتزلة فإنهم يثبتون ماهيَّة عارية عن الوجود [٣٢] ، وتشغل مناقشة فكرة الوجود مبحث الوجود والماهية في «علم المنطق «وتتمدد هذه الفكرة من خلال عدة انواع الوجود او بقول أدق عدة مراحل مختلفة متطورة حيث تختلف كل مرحلة عن الاخرى بفعل تعينات جوهرية مميزة يحصل عليها الوجود في كل مرحلة يشغلها [٣٣] .

« ويمكن القول ان ماهية الوجود نستدل عليها بوجوه ثلاثة :

١: انا قد نجزم بوجود ماهية ونتردد في خصوصياتها مع بقاء الجزم بالوجود فانا اذا شاهدنا اثرا حكمنا بوجود مؤثرة فاذا اعتقدنا بأنه ممكن ثم زال اعتقادنا بإمكانه وتجدد اعتقادنا بوجوبه لم يزل الحكم الاول فبقاء الاعتقاد بالوجود عند زوال اعتقاد الخصوصيات يدل على الاشتراك .

٢: ان مفهوم السلب واحد لا تعدد فيه ولا امتياز فيكون مفهوم نقيضه الذي هو الوجود والا لم ينحصر التقسيم بين السلب والايجاب .

٣: ان مفهوم الوجود قابل للتقسيم بين الماهيات فيكون مشتركا بينهما» [٣٤] .

لقد ارتبط مفهوم الوجود بمفهوم الماهية ارتباطا جدليا لا انفكاك فيه حتى بات البحث في الوجود يلزم و يفرض بذاته التعمق بالماهية والكشف عن معلقاتها وينقل لنا الواقع ان الفلسفة وعلم الكلام قد ركزوا لمدة لم تكن بالقصيرة على كون الماهية هي الاصلية في حين كان الوجود برأيهم هو الاعتباري الامر الذي ينتج كون الوجود هو ما هو بالنسبة الينا لا اكثر ولا اقل وبهذا المجال لا بأس من الاشارة الى الدور التوليفي الذي لعبه ابو نصر الفارابي ما بين وجهتي النظر الاشراقية والمشائية وما اثره هذا الدور من تحول النظر ولو بشكل لم يتضح تماما او على الاقل لم يكتمل مع المعلم الثاني لأسباب قد تتعرض لما الى الوجود باعتبار تحقق الاستقلالية والتأصل بالنسبة له [٣٥] . وعليه يمكن القول يراد من

الوجـود هنـا الوجـود بمعنـاه العـام ويـراد بالماهيـة الهويـة التـى تميـز الـشيء كحقيقتـه عـن سـواها مـن الحقائـق فعندمـا نقـول « الانسـان موجـود» يراد بالإنسـان بتعريفـه المنطقـي بانـه حيوان ناطـق او بتعريفـه الفلسـفي بأنـه جوهر عاقـل او قـل الانسـان بإنسـانيته هـو الماهيـة ويـراد مـن الوجـود « الوجـود» ولكـن بمعنـاه العـام الـذي يصـدق عـلى كل موجـود و تمثـل العلاقـة بينهـما في مسـألين :

المسـالة الاولى : زيـادة الوجـود ، المسـالة الثانيـة : مسـألة اصالـة الوجـود قالـوا الماهيـة لهـا مفهـوم والوجـود لـه مفهـوم ومـن المعلـوم ان موطـن المفهـوم هـو الذهـن[٣٦].

ومعنـى هـذا مفهـوم الوجـود مشـترك معنـوي يحمـل عـلى الاشـياء بمعنـى واحـد ومفهومـه معنـى عـام واحـد مشـترك بـين الموجـودات[٣٧] .

وكذلـك الماهيـة لهـا مصـداق ينطبـق عليـه مفهومهـا والوجـود ايضـا لـه مصـداق يصـدق عليـه مفهومـه ومـن المعلـوم ايضـا ان موطـن المصـداق هـو الواقـع الخارجـي ولـو عدنـا الى مثالنـا (الانسـان موجـود ) و تسـاؤلنا ماهـي العلاقـة بـين الانسـان الـذي هـو الماهيـة وموجـود الـذي هـو الوجـود ومـا هـي العلاقـة بينهـما في عـالم المفهـوم وايضـا مـا هـي العلاقـة بينهـما في عـالم المصـداق ؟ الجـواب ان العلاقـة بينهـما في عـالم المفهـوم علاقـة تغايـر بمعنـى ان مفهـوم الانسـانية غـير مفهـوم الوجـود اي انهـما شـيآن شيء اسـمه الماهيـة وشيء اخـر اسـمه الوجـود[٣٨] ، وان مـا يتعـين فعلـه تميـز الله مـن سـائر الموجـودات وهـذا امـا يـدل عليـه بالصفـات السـلبية التـى تقـول مـا ليـس هـو اي الـذي تنزهـه لا يليـق بـه باعتبـار الأولى فتـؤدي بنـا الى انـه تعـالى بسـيط كل البسـاطة وبعـد ذلـك نضيـف اليـه الصفـات الثبوتيـة التـى تقـول مـا هـو اي الدالـة عـلى كمالاتـه وتفحـص عـن النحـو الـذي بـه يعتـبر اسـم الصفـة عـن الـذات الالهيـة[٣٩] .

الوجـود هـو ذلـك المفهـوم العـام المشـترك الـذي ينطبـق عـلى هـذه الامـور الواقعيـة فالوجـود بمفهومـه مشـترك معنـوي يحمـل عـلى مـا يحمـل عليـه بمعنـى واحـد وهـو ظاهـر بالرجـوع الى الذهـن حينـما نحملـه

على اشياء او ننفيه عن اشياء و اما الماهية فهي ذلك المفهوم الخاص الذي يختص بكل امر من الامور الواقعية مثل مفهوم الحجر و الشجر و المدر فهذه المفاهيم تنطبق على مورد معين ومحدد و الماهية في المرحلة السابقة للوجود و التحقق هي في حد الامكان حيث يتساوى فيها الوجود و العدم فهي ليست موجودة لعدم تعلق الوجود بها و ليست معدومة فان كان ذاتها العدم لا يتحقق لها الوجود فهي بما هي هي لا وجود و لا عدم فالماهية من حيث هي ليست الا هي موجودة و لا معدومة و لا شيئا اخر[٤٠].

المطلب الخامس : المغايرة ( الفرق ) بين الوجود والماهية

ان هناك فرقاً بين الماهية والوجود ، نقول ان العقل عندما يلاحظ اي موجود ممكن كالكتاب او الكرسي فأنه ينتزع مفهوما خاصاً فقط بهذا الموجود الممكن مختصاً به دون غيره وهو (الماهية ) والتي تأتي كمرادف لصورة الشيء ووجوده الخاص في ذهننا مما يعطيها طابع المفهوم الذهني كما ان العقل في الوقت نفسه ينتزع من هذا الموجود الممكن مفهوماً مشتركاً يشترك به هذا الموجود مع بقية الموجودات و هو ( الوجود ) فالوجود بهذا المعنى هو ما به الاشتراك على خلاف الماهية التى هي ما به الاختصاص وهذه احدى اهم الفروق بين الماهية والوجود والماهية بوصفها صورة الشيء ووجوده في ذهننا تختلف عن الواقع الموضوعي لتلك الصورة لأنها لا تملك الخصائص التى يتمتع بها الواقع الموضوعي لذلك الشيء ولا تتوفر فيها و يوجد في ذلك الواقع ألوان الفعالية والنشاط والفارق بين الفكرة والواقع هو في اللغة الفلسفية الفارق بين الماهية والوجود وعلى ذلك فإن العقل يسطر للممكنات بحيثيتين الأولى حيثية يختص بها الممكن دون سواه وهي ( الماهية ) وحيثية ثانية يشترك بها الممكن مع غيره وهي الوجود[٤١] .

« ان الوجود امر اصيل والماهية من الامور الاعتبارية وعلى اساس نظرية اصالة الوجود ذهبت جماعة

من فلاسفة المشائية الى ان العلية والمعلوية تقع في انحاء الوجودات وحيث ان المساواة في المرتبة والرتبة الوجودية يتنافى مع العلية والمعلومية فمن المحتم ان يحد كل معلول بحد وهو ما اطلقوا عليه بما يقال في جواب ما هو والماهية في ضوء هذا الاتجاه يكون كل ممكن مركبا من جهتين : جهة وجودية صادرة عن الحق و جهة ما هوية تلازم كل وجود خاص» [٤٢]،اذا كانت المغايرة بين الماهية بالوجود اثرت على فلاسفة الاسلام فأنها افسحت المجال للمذهب التجريبي القائم على اصالة الوجود دون الماهية و بالتالي الاعتماد على التجربة كعنصر اساسي وضروري للتحقق لان المغايرة حلت مشكل التشخص الذاتي لازم من لوازم الوجود لا الماهية ومن ثم الاعتراف بأصالة الوجود اي لا معنى للكلي الا اذا انتزع من الجزئيات المشخصة في الخارج ولأجل ذلك يعتمد المذهب التجريبي على الطريقة الاستقرائية في الاستدلال والتفكير لأنها طريقة الصعود من الجزئي الى الكلي ويرفضون مبدأ الاستدلال القياسي الذي يسير فيه الفكر من العام الى الخاص [٤٣] .

«وكان اطلاق الاتصاف بين الماهية والوجود من باب التوسع لان الاتصاف كان بين الشيء وشيء بحسب الحقيقة لكن الانصاف قد يطلق بالمعنى الاعم من العروض والاتحاد فهنا المراد من الاتصاف الاتحاد من حيث التحقق والقاعدة الفرعية تقتض شيئين مغايرين بحسب التحقيق والوجود ونسبه الوجود والماهية» [٤٤].

« حيث ان خلاصة القول :

١: ان المفهوم الماهوي ومفهوم الوجود يتم الحصول عليهما من انعكاس الواقعيات الخارجية في الذهن .

٢: لقد اكتفى الفلاسفة بالقول ان مفهوم الوجود من المفاهيم العامة البديهية .

٣:وبالنسبة للمفهوم الماهوي قالوا انه يحصل من تجريد العوارض المشخصة ولما كان قابلا للصدق على افراد عديدة فقد اطلقوا عليه اسم الكلي الطبيعي الذي يتحقق في

الخارج بشكل مختلط مع العوارض

٤: هناك اراء مختلفة حول وجود الكلي الطبيعي في الخارج ورأي المحققين انه يوجد بواسطة وجود أفراده .

٥: ويطرح سؤال دقيق على هذا الرأي وهو : هل ان واسطة الافراد هنا هي من قبيل الواسطة في الثبوت ام الواسطة في العروض .

٦: كان الفلاسفة السابقون يعتبرون تشخص الماهية بواسطة العوارض المشخصة وحينئذ يرد عليهم هذا الاشكال وهو ان العوارض انفسها ماهيات كلية ولا يمكنها ان تؤدي الى تشخص الماهية المعروضة» [٤٥] ،وعليه ان الممكن باعتبار ذاته وهو الماهية غير الذي باعتبار غيره وهو الوجود وهذا الممكن الواجب بالغير حاصل الهوية منها جميعا في الوجود فلذلك لا شيء غير الواجب تعالى يعرى عن ملابسه ما بالقوة وبالإمكان باعتبار نفسه وهذا كما قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا « الله جل وعلا» كما رواه الطبرسي في تفسير سورة الانسان من مجمع البيان فهو سبحانه الفرد الحقيقي وغيره على الاطلاق زوج تركيبي وليس المراد من كون الممكن حاصل الهوية منهما في الوجود ان للماهية موجوديه وللوجود موجوديه اخرى بل الموجود هو الوجود بالحقيقة والماهية متخذة معه ضربا من الاتحاد هو اتحاد الاصل مع الفرع والظل مع ذي الظل واتحاد الغاني مع المغني فيه والمبهم مع المعين ونحوها [٤٦] ، «ولما كانت حقيقة كل شيء خصوصية وجوده التي تثبت له فالوجود أولىُ من ذلك الشيء بل من كل شيء بأن يكون ذا حقيقة فالوجود بذاته موجود وسائر الاشياء غير الوجود ليست بذواتها موجودة بل بالوجودات العارضة لها وبالحقيقة ان الوجود هو الموجود» [٤٧] .

اي ان الوجود ليس عين الماهية ذهنياً بمعنى ان التصورات التي تتوفر عليها اذهاننا عن ماهية الاشياء ليست هي عين تصورنا عن مفهوم الوجود بل هي مغايره له في عالم الذهن حيث اصطلح

على تسمية هذا التغاير الذهني بين الوجود والماهية بـ»زيادة الوجود على الماهية «[٤٨]، و ان الناس اختلفوا في ان الوجود هل هو نفس الماهية أو زائد عليها فقال أبو الحسن الاشعري وأبو الحسن البصري إن وجود كل ماهية نفس تلك الماهية وقال جماعة المتكلمين والحكماء : إن وجود كل ماهية مغاير لها الإ وجوب واجب الوجود تعالى فإن اكثر الحكماء قالوا : « ان وجوده نفس حقيقته وقد استدل الحكماء على الزيادة» بوجوه الأول : إن الوجود مشترك على ما تقدم فأما أن يكون نفس الماهية أو جزء منها او خارجاً عنها والاول باطل واللازم اتحاد الماهيات في خصوصياتها والثاني باطل والا لم تنحصر أجزاء الماهية بل يكون كل ماهية على الاطلاق مركبة من اجزاء لا تتناهي وهذا كله ظاهر البطلان[٤٩].

الخلاصة يمكن القول يعد الوجود من المفاهيم الفلسفية الاساسية المهمة التي لها دور كبير ومكانة مهمة في تاريخ الفكر الفلسفي و انه بديهي غنى عن التعريف كما يعُد الوجود موضوع الفلسفة الاساسي على اعتبار ان موضوع الفلسفة عبارة عن دراسة الوجود بما هو موجود والوجود هو اوسع مفهوم و تعبير للفلسفة و انها تبحث في الموجودات بصفة عامة و كلية و مطلقة وانها بعيدة كل البعد عن الصفة الخاصة و الجزئية و المقيدة .

ـ يشكل الوجود دعامة أساسية ومهمة قام عليها هدف التفلسف في اول ما تشكلت منظومات الفكر الفلسفي .

ـ فالوجود باللغة هو الوجود أي الحصول يعنى التحقق وهنا هو عكس العدم أي ان الوجود هو ما يتحقق به الشيء في الخارج على اعتبار هو الكون في الخارج بمعنى وجدان الشيء والوجود له واصطلاحا ينطوي تحته صور عديدة من النظريات الفلسفية واما التعريف البلاغي فانه يطلق على الشيء الثابت و ليس المتحرك .

ـ فالوجود اوضح واجلى المفاهيم الموجودة في ذهن الانسان ولا يمكن ان يقع فيه شك لأحد من اهل العلم و العقل ولهذا لا يمكن تعريفه

تعريفـاً علميـاً لان شرط التعريـف ان يكـون أجـلى واوضـح مـن المعـرف و ان وجـوده ضروري لـه اي يعـرف ضرورة انـه موجـود لا معـدوم .

ـ يوجـد اختـلاف حـول معـاني الوجـود وهـذا الاختـلاف يقـوم عـلى منتهـى الكـمال و الخـير حيـث يصعـب التغـير عليـه و لا يتصـور لـه العقـل لا في النهايـة و لا في البدايـة و وايضـا هـذا الاختـلاف يقـوم عـلى اختـلاف في الاديـان والمذاهـب الفلسـفية .

ـ يوجـد مذاهـب فلسـفية لتفسـير الوجـود لـكل واحـدة منهـم راي في تفسـير الوجـود مثـل أن المذهـب المـادي يفـسر الوجـود تفسـيرا ماديـا و لا يـرى شيء بالوجـود الا المذهـب المـادي ويوجـد اتجـاه اخـر بالعكـس منـه و مغايـر وهـو المذهـب الروحـي و يفـسر الوجـود مـن خـلال الـروح و لا يـرى شيء بالوجـود الا المذهـب الروحـي .

ـ يعتـبر الوجـود الاهـي مـن أهـم المباحـث الفلسـفية واشرفهـا وهـو البحـث المعلـق بـالله سـبحانه وتعـالى و قـد اتخـذوه الفلاسـفة لوصـف الوجـود الاول وهـو « الله « فـالله تعـالى هـو الوجـود الاكمـل و الافضـل لكافـة المفاهيـم الكماليـة و الماهيـات و يُعـد أجـل موضوعـا

**الهوامش:**

١-ماكوري : جون ، الوجودية ، ترجمه د. امام عبد الفتاح امام مراجعة د. فؤاد زكريا ، عالم المعرفة سلسة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ١٩٨٠م ، ص٦٩.

٢- الغروي : محمد حسين الأصفهاني ، تحفة الحكيم ، منظومة في الحكمة و المعقول ، ص ٣٣ .

٣-الساعدي : صادق ، نافذة على الفلسفة ، ص٣٩.

٤-الرفاعي : الجبار ، دروس في الفلسفة الاسلامية ، شرح توضيحي لكتاب بداية الحكمة ، نهران الهدى ، ١٣٧٨هـ ، ص ١٧٧ـ ١٧٨.

٥-الساعدي : صادق ، نافذة على الفلسفة ، ص٣٥.

٦-ت .أ . ساخاروفا : من فلسفة الوجود الى البنيوية ( دراسة نقدية ) للاتجاهات الرئيسية ، ترجمة وتقديم ،د. احمد برقاوي ،ط ١ دار دمشق ، لبنان ، ١٩٨٤م ، ص١٠٤.

٧-اللاهيجي : عبد الرزاق ، شوارق الالهام في شرح تجريم الكلام، تقديم واشراف العلامة المحقق جعفر السبحاني ، ط١ ، مؤسسة الامام الصادق ، ص٤٤٦ .

٨-رضا : عبد المجيد ، حوار الفلاسفة اصالة الوجود والماهية بين الملا صدرا والفلسفة الاشراقية ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع والتسويق ، ط١، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص١٣٥.

٩-الحلي : مقداد بن عبدالله السيوري ، اللوامع الالهية ، ص ٦٦.

١٠- الخامنئي : السيد محمد ، الحكمة المتعالية و الملا صدرا ، تعريب حيدر نجف، ص٨٣

١١-شرح المصطلحات الكلامية ، قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية ، ص ٣٤٢.

١٢-الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، التعريفات باب الميم ص١٥٨

١٣-ينظر :الجرجاني : علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، ص ١٦٢و كذلك ينظر : ال ياسين : جعفر ، الفيلسوف الشيرازي و مكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط١ ، منشورات عويدات ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٨م ، ص٥٥ .

١٤-مدكور : ابراهيم ، المعجم الفلسفي ، جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ، ١٩٧٩م، ص١٦٥.

١٥-جهامي : جيرار ، موسوعة مصطلحات الفكر العربي والاسلامي الحديث والمعاصر ، ج٣ ، ص١٧٠٢

١٦-شرح مصطلحات الكلامية ، اعداد قسم الكلام مجمع البحوث الاسلامية دار البصائر ، طهران - ايران - الطبعة الأولى ١٤١٥، هـ ، ص ٣٩

١٧- العجم : رفيق ، موسوعة مصطلحات ابن تيمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣م ، ص٥٢٧ـ ٥٢٨.

١٨-ينظر : الرازي : محمد بن عمر فخر الدين ، أصول الدين ، تحقيق طه عبد

الرؤوف ، دار الكتاب العربي بيروت ، ب . ت ، ص ١٢٥ .
١٩-محمد : يحيى ، الفلاسفة وعلاقة الوجود والماهية
٢٠-محمدى : مقصود ، نظرية أصالة الوجود و شهوده عند صدر المتألهين و مارتن هايدغر ، بحث مقدم في مؤتمر الملا صدرا و الفلسفة العالمية المعاصرة ( بحوث مؤتمر الملا صدرا الايراني ـ العربي ـ جزيرة كيش ) ، ط١ ، طهران ـ ايران ١٤٢٥هـ .ق ، ص ٢٥٧ .
٢١-اليزدي : محمد تقي مصباح ، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٧م ، ص٣١٤ـ٣١٥.
٢٢-حنفي : محمود علي ، جدل العقل والوجود ( دراسة في فلسفة هيجل و كيركجارد ) ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩١م ، ص٥١.
٢٣-صالحة : سليمان ، العقل والوجود ، ط١ ، ابواب للدراسات و النشر ، السويداء ـ سوريا ، ٢٠١١ م ، ص ١٨٦ .
٢٤-التهانوي : محمد علي بن علي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، منشورات شركة خياط للكتب والنشر ، ج٥ ، ب ت ، ص١٣١٤.
٢٥- تطلقلفظة المشائية عليا لحركة الفلسفية التيوضعأسسها أرسطوطاليسوحمللواءهاع ددمنالفلاسفةالذينخلفوه: ينظر : فخري : ماجد،قادةالفكرأرسطوطاليس،ط٤ ،دارالمشرقبيروت، ١٩٩٩م،ص ١٣٧ .
٢٦- ينظر : ال ياسين : جعفر ، الفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الاسلام ، ص١٥.
٢٧- الحيدري : كمال ، نظرية اصالة الوجود محاولة لعرض رؤية جديدة ،بقلم السيد رضا الغرابي ، ج١ ، مؤسسة الامام الجواد «ع» للفكر والثقافة ، الكاظمية المقدسة ، ٢٠١٤م ، ص١٩١ـ١٩٢.
٢٨- الشيرازي : صدر الدين ، تحرير الاسفار ، المجلد الاول ، ط١ ، منشورات المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ١٤٢٧ق / ١٣٨٤ش، ص٦٣.
٢٩-ينظر : الغزالي ، تهافت الفلاسفة ، ص ١٨٦ وكذلك ينظر :الطوسي : الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، شرح العالم الرباني جمال الدين الحسن بن يوسف ابن علي بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي ، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ص ١١ .
٣٠- ال ياسين : جعفر ، الفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي في الاسلام ، ص١٥.
٣١-ينظر : ابن سينا : الاشارات و التنبهيات ، ج٣ ، ص ١١ ، وكذلك ينظر : هاني : ادريس ،ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ص٢١٠
٣٢-الايجي : عبد الحميد بن احمد عضد الدين ، المواقف ، ج١ ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص

١٠٤ .
٣٣-الضوي : محمد توفيق ، دراسات في الميتافيزيقيا ، ص٧٧.
٣٤-الطوسي : الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن ، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ، شرح العالم الرباني جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر المشتهر بالعلامة الحلي ، ط١ ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨م، ص ٦.
٣٥-الشمري : ثناء ، مسألة الوجود عند صدر الدين الشيرازي ، ج٢ ، ٢٠٠٧م ، .W.W.W. Samarthna.net
٣٦-الفضلي : عبد الهادي ، خلاصة الحكمة الالهية ، ص٨٣.
٣٧-الشيرازي : محمد صدر الدين ، المبدأ والمعاد ،ط١، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص١٥.
٣٨-الفضلي : عبد الهادي ، خلاصة الحكمة الالهية ، ص ٨٣ـ ٨٤.
٣٩- كرم : يوسف ، تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط ، ص١٤٨.
٤٠- المدرسي : السيد محمد تقي ، بصائر في نظرية المعرفة ، الشيخ معتصم سيد احمد ، ص ١٥٥.
٤١-الصدر : محمد باقر ، فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ب ت ، ص ١٤٤.
٤٢- أبو رغيف : عمار ، دراسات في الحكمة والمنهج ، ص٣٩٥.
٤٣- الصدر : محمد باقر ، فلسفتنا ، ط٢ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٨م، ص٦٧.
٤٤- اللاهيجي : ملا محمد جعفر ، شرح رسالة المشاعر ، ملا صدرا ، تصحيح وتحقيق استاذ سيد جلال الدين اشتياني ط١، قم ، ١٣٨٦هـ ، ص٢٦٠.
٤٥-اليزدي : محمد تقي مصباح ، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ص ٣٠١ـ ٣٠٢ .
٤٦-السبزواري : هادي بن مهدي ، شرح المنظومة ، علق عليه اية الله حسن زاده الاملي ، تقديم وتحقيق مسعود طالبي ، ج٢، طهران ـ قم ، ١٤٢٢هـ ، ص٦٤.
٤٧- الحيدري : كمال ، الفلسفة شرح كتاب الاسفار الاربعة ، الالهيات بالمعنى الاعم ، ج٢ ، بقلم الشيخ قيصر التميمي ، مؤسسة الامام الجواد للفكر والثقافة ، الكاظمية ، ٢٠١٤، ص٧.
٤٨-مطهري : مرتضى ، شرح المنظومة للسبزواري ، ترجمة السيد عمار ابو رغيف ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ـ قم ، ط١، ١٤١٧هـ ، ص٣١.
٤٩-صالحة : سليمان ، العقل والوجود ، ص١٨٦ .

حولية المنتدى